خارج اصول

جلسه84 \* شنبه 26/ 11/ 98

موضوع: مسأله ی ضد

­­­­­­­­­­­­­­­­­­بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله ربّ العالمین و صلّی الله علی سیّدنا محمّد و آله الطیبین الطاهرین.

لا حول و لا قوة الّا بالله العلی العظیم.

\*\*\*\*\*\*\*

محقّق نائینی رحمة الله علیه بر اساس قانون تضادّ(الضدّان لایجتمعان اقتضاءً و لا خارجاً) در مسأله ی فقهی مأکول اللحم و غیر مأکول اللحم، دو مقام را بررسی کرد: مقام ثبوت و مقام اثبات. در مقام اثبات، روایات این باب (نماز در لباس غیر مأکول اللحم) را سه طائفه کرد:

طائفه ی اوّل دلالت داشت بر اینکه نماز، فاسد و باطل است.

طائفه ی دوّم دلالت داشت بر اینکه نماز، جایز نیست.

طائفه ی سوّم دلالت داشت بر نهی از این نماز.

سپس فرمود: این روایات همه بر مانعیّت حمل می شوند؛ یعنی اینکه مقارنت صلاة با غیر مأکول اللحم، مانع از قبولی نماز می شود. بنابراین روایات باب، فقط یکی از ضدّین را شامل می شود یعنی مانعیّت غیر مأکول؛ و شرطیت مأکول را شامل نمی شود؛ بله لازمه ی این مطلب آن است که گاهی لباس مصلّی مأکول اللحم است و صلاة با لباس مأکول اللحم صحیح است. والّا لباس همیشه از جنس حیوانات که نیست مثلاً ممکن است از پنبه باشد؛ این مطلبِ اوّل محقّق نائینی بود. مطلب دوم ایشان این بود که این روایات دلالتی بر شرطیّت مأکول اللحم ندارد.

امّا ظاهر برخی روایات این است که مأکول اللحم بودن لباس شرط است:

موثّقه ی ابن بکیر

لَا تُقْبَلُ تِلْكَ الصَّلَاةُ(1) حَتَّى يُصَلِّيَ فِي غَيْرِهِ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ أَكْلَهُ.[[1]](#footnote-1)

(1)یعنی نمازی که در غیر مأکول اللحم خوانده شده است.

روایت ابن ابی حمزه

5354-3- وَ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبَا الْحَسَنِ ع عَنْ لِبَاسِ الْفِرَاءِ(1) وَ الصَّلَاةِ فِيهَا؛ فَقَالَ لَا تُصَلِّ فِيهَا إِلَّا فِي مَا كَانَ مِنْهُ ذَكِيّاً؛ قَالَ قُلْتُ: أَ وَ لَيْسَ الذَّكِيُّ مِمَّا ذُكِّيَ بِالْحَدِيدِ؟ قَالَ بَلَى إِذَا كَانَ مِمَّا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ؛ قُلْتُ وَ مَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ مِنْ غَيْرِ الْغَنَمِ؟ قَالَ لَا بَأْسَ بِالسِّنْجَابِ فَإِنَّهُ دَابَّةٌ لَا تَأْكُلُ اللَّحْمَ وَ لَيْسَ هُوَ مِمَّا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذْ نَهَى عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ وَ مِخْلَبٍ.[[2]](#footnote-2)

(1)فراء: گورخر؛ یعنی لباسی که از پوست گورخر تهیه شد است.

محقّق نائینی می فرماید: هیچ کدام از این دو روایت، شرطیّت مأکول اللحم را اثبات نمی کنند:

اما روایت دوّم

از ذیل این روایت(قَالَ بَلَى إِذَا كَانَ مِمَّا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ) استفاده می شود که حیوانی قابل تذکیه است که مأکول اللحم باشد مانند گاو و گوسفند؛ پس غیر مأکول اللحم قابل تذکیه نیست؛ اما این مطلب تعارض دارد با روایاتی که می گویند همه ی حیوانات قابل تذکیه اند.[[3]](#footnote-3)

جمع بین این دو طائفه این است که روایاتی که می گویند همه ی حیوانات قابل تذکیه اند، یعنی اینکه با تذکیه پاک می شوند؛ اما این روایت می گوید لباس مصلی اگر از حیوانات است باید از حیوان مأکول اللحم باشد(نماز با لباس غیر مأکول اللحم باطل است گرچه تذکیه شده و پاک باشد)

محقّق نائینی می فرماید:

إلّا أن تعليله للرخصة في السنجاب بأنّه (لا يأكل اللحم و ليس هو ممّا نهى عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله) يدلّ على أنّ ما نهى عن أكله هو الذي لا تجوز الصلاة فيه، و أنّ المأكوليّة إنّما اعتبرت في جواز الصلاة في الفراء لمكان المضادّة لما نهى عنه، لا لتقوّم المطلوبيّة بالوقوع في المأكول، فيتّحد مآل هذه الرواية حينئذ مع ما تقدّم من أدلّة المانعيّة.

این جمله از روایت در کنار تعلیلی که در روایات برای جواز آمده است مثلاً در ادامه ی همین روایت می فرماید: "لَا بَأْسَ بِالسِّنْجَابِ فَإِنَّهُ دَابَّةٌ لَا تَأْكُلُ اللَّحْمَ وَ لَيْسَ هُوَ مِمَّا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ"؛ این تعلیل یک بیان مقدمی بر عدم جواز نماز در غیر مأکول است؛ یعنی مورد منهی عنه، مانع است؛ پس این روایت نیز بیان مانعیت است و رجوع دارد به همان سه طائفه ای که ذکر شد.

اما در مثل فراء اگر بخواهیم مأکولیّت را شرط کنیم، این اشتراط، تأسیسی نیست؛ و بعبارة أخری، «مأکول بودن» از مقوّمات لباس مصلّی نیست بلکه مقوّم لباس مصلی، «غیر مأکول نبودن» است؛ مأکولیّت، لازمه ی قهری این مقوّم است که در روایات بیان شده است؛ و بعبارة ثالثة، مأکولیّت، لازمه ی مانعیّت غیر مأکول است؛ لذا این روایت چیزی جز همان سه طائفه از روایات نیست.

اما روایت اوّل

ذیل این روایت(لَا تُقْبَلُ تِلْكَ الصَّلَاةُ حَتَّى يُصَلِّيَ فِي غَيْرِهِ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ أَكْلَهُ)، یک جمله ی مستأنفه و مستقلّه نیست بلکه عطف به ماقبل و خبر دوّم بعد از «فاسدة» می باشد؛ و این عطف دلالت دارد بر اینکه نماز در غیر مأکول، مانع از صحّت و قبولی آن می باشد. لذا کلام حضرت، تأکیدی است و تأسیسی نیست تا اینکه گفته شود: «لایقبل الله الصلاة الّا إذا صلّیتَ فیما أحلّ الله أکله» بلکه همه ی این روایات بیان مانعیّت غیر مأکول است و مأکولیّت، لازمه ی قهری آن می باشد.[[4]](#footnote-4)

1. . 5344- 1- مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ قَالَ سَأَلَ زُرَارَةُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الصَّلَاةِ فِي الثَّعَالِبِ وَ الْفَنَكِ وَ السِّنْجَابِ وَ غَيْرِهِ مِنَ الْوَبَرِ- فَأَخْرَجَ كِتَاباً زَعَمَ أَنَّهُ إِمْلَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ص: أَنَّ الصَّلَاةَ فِي وَبَرِ كُلِّ شَيْ‌ءٍ حَرَامٍ أَكْلُهُ فَالصَّلَاةُ فِي وَبَرِهِ وَ شَعْرِهِ وَ جِلْدِهِ وَ بَوْلِهِ وَ رَوْثِهِ وَ كُلِّ شَيْ‌ءٍ مِنْهُ فَاسِدٌ لَا تُقْبَلُ تِلْكَ الصَّلَاةُ حَتَّى يُصَلِّيَ فِي غَيْرِهِ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ أَكْلَهُ ثُمَّ قَالَ يَا زُرَارَةُ هَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَاحْفَظْ ذَلِكَ يَا زُرَارَةُ فَإِنْ كَانَ مِمَّا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ فَالصَّلَاةُ فِي وَبَرِهِ وَ بَوْلِهِ وَ شَعْرِهِ وَ رَوْثِهِ وَ أَلْبَانِهِ وَ كُلِّ شَيْ‌ءٍ مِنْهُ جَائِزٌ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ ذَكِيٌّ قَدْ ذَكَّاهُ الذَّبْحُ وَ إِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ نُهِيتَ عَنْ أَكْلِهِ وَ حُرِّمَ عَلَيْكَ أَكْلُهُ فَالصَّلَاةُ فِي كُلِّ شَيْ‌ءٍ مِنْهُ فَاسِدٌ ذَكَّاهُ الذَّبْحُ أَوْ لَمْ يُذَكِّهِ. [↑](#footnote-ref-1)
2. . وسائل الشيعة، ج‌4، ص: 348‌ [↑](#footnote-ref-2)
3. . البته غیر از حیوانات نجس العین. [↑](#footnote-ref-3)
4. . و أمّا في مقام الإثبات فلا يخفى أنّ أدلّة الباب مطبقة المفاد على مانعيّة غير المأكول، و ما توهّم ظهوره في شرطيّة المأكوليّة بمعزل عن ذلك أمّا الأوّل: فلما عرفت من أنّ المانعيّة الشرعيّة ناشئة- ملاكا- عن مانعيّة الخصوصيّة الوجوديّة المانعة في عالم التكوين عن اشتمال متعلّق التكليف على ملاك حسنه، و منتزعة- خطابا- عن تقييده بعدم التخصّص بها [4]، و إطباق مفاد الأدلّة على ذلك ظاهر، إذ هي‌ بين [1] ما يتضمّن الحكم بفساد الصلاة المتخصّصة بها، أو بعدم جوازها- كما في عدّة من الأخبار العامّة أو الواردة في الموارد الخاصّة-، أو النهي الغيري عنها، و الكلّ واضح الانطباق إمّا على نفس القيديّة المستتبعة للمانعيّة، أو على ملزومها، أو لازمها [2]. أمّا الموثّقة فلأنّ الفساد فيها إن كان بمعناه العرفي [1] المقابل للصحّة العرفيّة، و المساوق لخروج الشي‌ء عن الاشتمال على ما هو مناط الرغبة إليه- كما هو الأظهر [2]- كان مفاده خروج الصلاة المتخصّصة بتلك الخصوصيّة الوجوديّة عن صلاحية التعبّد و التقرّب بها، و لو حمل على معناه الأخصّ المقابل للصحّة الشرعيّة كان مفاده وجوب إعادتها، و يدلّ على ملزوم المانعيّة على الأوّل، و على لازمها على الثاني [3]، و على كلّ منهما فظهورها [4] في استناد الفساد إلى تلك الخصوصيّة- خصوصا مع التفريع في صدرها [1]- من أقوى مراتبه [2]. و قد ظهر الوجه في دلالة ما تضمّن الحكم بعدم جوازها [3] على المانعيّة أيضا من ذلك، لما عرفت- فيما تقدّم- من أنّ [4] عدم جواز العبادة- مثلا- أو المعاملة يساوق فسادها بالمعنى الثاني، و يكون كاشفا إنيّا عن المانعيّة [5]. و أمّا النواهي الغيريّة [6] فكونها في جميع أبوابها بيانا‌ لما ينتزع عنه المانعيّة هو الذي يقتضيه كون الطلب فيها غيريّا قد سيق بيانا لقيديّة متعلّقه العدمي لمثل الصلاة من المركّبات الاعتباريّة، كما أنّ الأوامر الغيريّة [1] أيضا إنما تدلّ على جزئيّة‌ متعلقها «1» أو شرطيّته بهذه العناية، هذا. مضافا إلى أنّ التعليل بمسوخيّة الأكثر [1] في قوّة التنصيص بعدم صلاحيّة المسوخ من حيث نفسه لوقوع الصلاة فيه، و يستفاد نظيره بالنسبة إلى السباع أيضا من التعليل المتقدّم للرخصة في السنجاب [2]. و أمّا الثاني [3]: فلانحصار ما توهّم ظهوره في الشرطيّة بقوله صلّى اللّه عليه و آله في ذيل الموثّقة «لا يقبل اللّه تلك الصلاة حتّى يصلّيها في غيره ممّا أحلّ اللّه أكله»، و قوله عليه السّلام في رواية ابن أبي حمزة المتقدمة، قال: قلت أو ليس الذكيّ ما ذكّي بالحديد قال «بلى إذا كان ممّا يؤكل لحمه»، و لا يصلح شي‌ء منهما لذلك. أمّا الشرطيّة في هذه الرواية فلأنّها ظاهرة في حدّ نفسها في الرجوع إلى متلوّها [1] و كون المأكوليّة شرطا لقابليّة الحيوان للتذكية، و يعارضها ما يدلّ على قابليّة السباع و المسوخ أيضا لها، فيمكن الجمع بينهما بحمل ذلك الدليل على تأثيرها في طهارة ما تحلّه الحياة منهما، و جواز الانتفاع به، و حمل هذه الرواية على توقّفها من جهة جواز الصلاة فيه على المأكوليّة. و يمكن أن يستظهر [2] من تتمّة الرواية أنّ هذه الشرطيّة من‌ تتمّة الجواب الأوّل، و أنّ السؤال الثاني قد اعترض مع جوابه في البين لعجلة الراوي، و قد اتّفق في الروايات الأخر أيضا نظيره، و ظاهر الشرطيّة و إن كان هو اعتبار المأكوليّة في جواز الصلاة في الجلود على كلّ منهما [1]، إلّا أن تعليله للرخصة [2] في السنجاب بأنّه (لا يأكل اللحم و ليس هو ممّا نهى عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله) يدلّ على أنّ ما نهى عن أكله هو الذي لا تجوز الصلاة فيه، و أنّ المأكوليّة إنّما اعتبرت في جواز الصلاة في الفراء لمكان المضادّة لما نهى عنه، لا لتقوّم المطلوبيّة بالوقوع في المأكول، فيتّحد مآل هذه الرواية حينئذ مع ما تقدّم من أدلّة المانعيّة. و أمّا ذيل الموثّقة فلأنّ قوله صلّى اللّه عليه و آله «لا يقبل» لم يورد جملة ابتدائيّة [1] مسوقة لبيان ما اعتبر فيما يصلّى فيه، كي تستظهر شرطيّة الوقوع في المأكول من إناطة القبول به، و إنّما هو من تتمّة الحكم السابق، و خبر آخر عن المبتدإ الأول، و حكم عليه بعدم القبول أيضا بعد الحكم عليه بالفساد للاشتمال على تلك الخصوصيّة، إمّا تأكيدا لذلك الحكم، أو تأسيسا [2] لنفي الإجزاء الثانويّ المجعول للناسي و نحوه- كما سيأتي تنقيحه إن شاء اللّه تعالی.(رسالة الصلاة في المشكوك (للنائيني، ط - الحديثة)، ص: 138) [↑](#footnote-ref-4)